

رسالة إلى المرأة المسلمة

الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري
(حفظه الله)

<http://www.aldhafiri.net>

[الخطبة الأولى]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاته وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أما بعد:

عباد الله اتقوا الله تعالى واعلموا أن تقوى الله جلّ وعلا هي أساس الفلاح وعنوان السعادة في الدنيا والآخرة وتقوى الله جلّ وعلا أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله

عباد الله إن نعمة الله عظيمة ونعمه كثيرة ومن نعم الله على المرأة المسلمة ومنته عليها الكبيرة الكثيرة، حيث هيأ لها في الإسلام أسباب سعادتها وصيانة فضيلتها وحراسة عفتها وتثبيت كرامتها، ودرأ المفساد والشرور عنها، لتبقى زكية النفس طاهرة الخلق منيعة الجانب مصونة عن موارد التهلكة والابتذال، محمية عن أسباب الزيف والانحراف والانحلال

لقد أكرم الإسلام المرأة المسلمة أعظم إكرام وصانها أحسن صيانة وتكفل لها بحياة كريمة شعارها الستر والعفاف ودثارها الطهر والزكاة ورايتها إشاعة الأدب وتثبيت الأخلاق وغايتها صيانة الشرف وحماية الفضيلة

وستبقى المرأة المسلمة رفيعة الجانب عزيزة المنال صينة الأخلاق ما دامت متمسكة بدينها محافظة على أوامر ربها مطيعة لنبينا ﷺ مسلمة وجهها لله مذعنة لشرعه وحكمه بكل راحة وثقة وطمأنان غير ملتفتة إلى الهمل من الناس من دعاة الفاحشة والفتنة (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) (١)

عباد الله إن المرأة المسلمة في هذه الأزمان تتعرض لهجمات شرسة ومؤامرات حاقدة ومخططات أثيمة تستهدف الإطاحة بعفتها وهتك شرفها ودك كرامتها وخلخلة دينها وإيمانها وإحاقها بركب العواهر والفاجرات وذلك من خلال قنوات فضائية مدمرة ومجلات خليعة هابطة واحتفالات وغناء ورقص وقلة حياء وإشغالها بأنواع من الألبسة الكاسية العارية وتهيج قلبها إلى حب التشبه بغير المسلمات، ممن يمشين على الأرض من غير إيمان يردع أو خلق يزع أو أدب

يمنع، وجرها من وراء ذلك كلها إلى منابذة الشريعة وجر أذيال الرذيلة عن منابع العفة والفضيلة لا مكنهم الله مما يريدون

عباد الله لقد دلت النصوص الشرعية أن الفتنة بالمرأة إذا وقعت ترتب عليها من المفساد والمضار وسوء العواقب ما لا يدرك مداه ولا تحمد عقباه:

روى البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد أن النبي ﷺ قال: (ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء) ^(٢)

وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) ^(٣)

وقال ﷺ: (المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان) ^(٤) أي: اتخذها غرضاً له لتهيج الفاحشة وإشاعة الرذيلة وفتن الرجال بها، لاسيما إذا خرجت متجلمة متعطرة متزينة مظهرة لبعض مفاتها مبدية لبعض محاسنها كاشفة وجهها بملابس فاتنة ضيقة حتى ولو بعبايات الكتف الضيقة، فهناك يعظم الشر ويتزايد الفساد.

عباد الله إن من يتأمل التاريخ على طول مداه يجد أن من أكبر من أسباب انهيار الحضارات وتفكك المجتمعات وتحلل الأخلاق وفساد القيم وفشو الجرائم هو تبرج المرأة ومخالطتها للرجال ومبالغتها في الزينة وخلوتها مع الأجانب وارتياها للمنتديات والمجالس العامة وهي في ذلك على أتم زينتها وأبهى حلتها وأكمل تعطرها. يقول ابن القيم (رحمه الله تعالى): (وَلَا رَيْبَ أَنَّ تَمْكِينَ النِّسَاءِ مِنْ اخْتِلَاطِهِنَّ بِالرِّجَالِ: أَصْلُ كُلِّ بَلِيَّةٍ وَشَرٍّ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ نَزُولِ الْعُقُوبَاتِ الْعَامَّةِ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ فُسَادِ أُمُورِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَاخْتِلَاطِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ سَبَبٌ لِكَثْرَةِ الْفَوَاحِشِ وَالزِّنَا، وَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ الْعَامِّ، وَالطَّوَاعِينِ الْمُتَصِلَةِ) ^(٥) انتهى كلامه رحمه الله.

عباد الله إن الإسلام لم يفرض على المرأة الحجاب ويمنعها من تلك الأمور إلا ليصونها عن الابتذال وليحميها من التعرض للريبة والفحشاء وليمنعها من الوقوع

(٢) متفق عليه، رواد البخاري (٥٠٩٦) باب ما يتقى من شؤم المرأة وقوله تعالى: {إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَكُمْ}، ومسلم (٢٧٤١).

(٣) رواد مسلم (٢٧٤٢) ونصه: (إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوةٌ خَصْرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ).

(٤) رواد الترمذي (١١٧٣) من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) ونصه: (الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ وَإِنَّهَا لَا تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا فِي قَعْرِ بَيْتِهَا)، وصححه الشيخ الألباني (رحمه الله) في السلسلة الصحيحة (٢٦٨٨).

(٥) الطرق الحكمية (٢٣٩/١).

في الجريمة والفساد وليكسوها بذلك حلة التقوى والطهر والعفاف وسد بذلك كل ذريعة تفضي إلى الفاحشة، قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) ^(٦)

وقال تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) ^(٧)

وقال عز وجل: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) ^(٨)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) ^(٩)

ونبينا ﷺ نهاها أن يجد ريحها وعطرها الرجال الأجانب فقال عليه الصلاة والسلام: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ) ^(١٠)

وقال ﷺ في نهيهما عن الخلوة بالأجانب: (أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ) ^(١١) إلى غير ذلك من النصوص العظيمة التي تهدف إلى صيانة المرأة المسلمة وتحقيق عفتها وحفظ كرامتها وابعادها عن أسباب الشر وبذور الفساد فنسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يحفظنا ويحفظ نساءنا ونساء المسلمين من كل شر وبلاء وأن يجنبهن الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجنبهن الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يرد كيد من يريد بهن شراً في نحره إن سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(٦) (الأحزاب : ٣٣).

(٧) (الأحزاب : ٥٣).

(٨) (النور : ٣١).

(٩) (الأحزاب : ٥٩).

(١٠) رواه النسائي (٥١٢٦) ، والترمذي (٤١٧٣) من حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه)، وحسنه الشيخ الألباني (رحمه الله) في جلابيب المرأة المسلمة صفح ١٣٧.

(١١) متفق عليه، رواه البخاري (٥٢٣٢) بَابُ لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ وَالْدُّخُولُ عَلَى الْمَغِيبَةِ، ومسلم (١٣٤١) من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما).

[الخطبة الثانية]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه أما بعد:

عباد الله روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت) ^(١٢)

فهنيئاً للمرأة المسلمة هذه الموعد الكريم والفضل العظيم إن عاشت حياتها مطيعة لله ممتثلة لأوامره محافظة على ما أمر به سبحانه مبتعدة عن نواهيه، فإن عاشت حياتها كذلك فإنها تعيش عيشة كريمة وحياة طيبة ولها يوم القيامة موعد كريم وفضل عظيم وذلك برضى الرب جلّ وعلا عنها وبدخولها جنات النعيم ونجاتها من عذاب الله وتبارك وتعالى.

أما إذا اغترت المرأة بزخرف الحياة الدنيا وفتنها المتنوعة ولهوها الباطل وزيفها المنصرم وعاشت حياة الفتن وكانت أختاً للشيطان، فإذا ذهبت إلى السوق أو العمل تبرجت وخرجت وخالطت الرجال وتمايعت بدون حياء، وإذا ذهبت إلى الأعراس خلعت لباس الستر فتراهن كاسيات عاريات فإنها بذلك تفتن في دينها ويضيع منها خلقها وتذهب عنها عفتها وتترحل عنها الأخلاق والقيم والآداب.

يقول ﷺ: (صنفان من أهل النار من أمّتي لم أرهما بعد كاسيات عاريات مانلات مميلات على رؤوسهن مثل أسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، ورجال معهم سياط مثل أذنان البقر يضربون بها عباد الله) ^(١٣) ولهذا فإن المرأة المسلمة أن تتقي الله وأن تحافظ على طاعة ربها وأن تمتثل لأوامره جلّ وعلا وأن تباعد كل البعد عن أسباب الزيغ والانحراف.

وعلى أولياء الأمور أن يتقوا الله في نسائهم وبناتهم وأن يحققوا القوامة فيهن بحسن رعايتهن وتمام تأديبهن وأخذهن بآداب الشريعة وضوابطها القويمة المستقيمة فإنكم محاسبون عن بناتكم ونسائكم (كلكم راعي وكلكم مسؤول عن رعيته) ^(١٤) فكونوا أهل غيرة رجال بمعنى الكلمة، وعليكم بالإكثار من الدعاء

(١٢) رواد الإمام أحمد في مسنده (١٦٦١) ، وابن حبان في صحيحه (٤١٦٣) ، وصححه الشيخ الألباني (رحمه الله) في الصحيح الجامع (٦٦٠) ، وصحيح الترغيب والترهيب (١٩٣١).

(١٣) رواد الإمام مسلم في صحيحه (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

(١٤) متفق عليه، رواد البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

بصلاح النفس والأهل والذرية، بقولكم كما قال الله عز وجل: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (١٥)

ومن هنا يجب على الجميع أن يفهم أن حب الوطن ليس معناه إقامة حفلات الرقص والغناء والاختلاط بين الرجال والنساء أو التبرج والسفور أو الإسراف في المال أو مواجهة الله عز وجل بالذنوب والمعاصي إنما حب الوطن بالمحافظة على حدود الله رجال ونساء وإقامة توحيد الله عز وجل وتقوى الله عز وجل في أوطاننا وإقامة سنة نبينا والبعد عن الشرك والبدع والمعاصي فهذه هي أسباب الهلاك إن فعلها العبد وحافظ على طاعة الله أمن في وطنه فاحفظوا أوطانكم بتقوى ربكم. اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.